السبع الطوال»[1] و«المذكر والمؤنث»[2] لا يمكن أن يحمل على النحويين.

وإذا جئنا إلى ابن السكيت فكتاباه في «الألفاظ»[3] و«إصلاح»[4] المنطق يضربان في صميم اللغة.

أما سائر هذه الجماعة التي أثبتناها فهم أصحاب لغة كما تشهد المصنفات التي جاءت في أخبارهم.

وهذا كله يضعف قول من يقول بـ«المدرسة الكوفية» أي أن هذا المأثور من علم الكوفيين قحيل لا يعدو أن يكون في بعض الأحيان آراء هنا وهناك.

وقد نقول إن شيئاً من هذه الآراء، وهي أوضح ما يكون من علم الكوفيين في النحو، هو في «معاني القرآن» للفراء، وهذا، على جسامته بالقياس إلى سائر ما أثر عن الكوفيين في النحو، قليل إذا ما قوبل بعلم البصريين الذي اشتملت عليه المطولات، أين هذا من «كتاب» سيبويه الذي ضمّ علم الخليل في النحو وعلم سيبويه، وأين هذا من «المقتضب» و«الأصول»؟.

ولعل من اليُسر أن نخلص إلى رأي ألصق بالعلم التاريخي من الأقوال القائمة على التقليد تارة وعلى الحماسة التي لا تخدم العلم تارة، أخرى فنقول:

إن للكوفيين آراء في النحو ونظراً يختلف عن آراء غيرهم نلمسه

---

(١) القصائد السبع الطوال نشره عبد السلام هارون.
(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري (طبع وزارة الأوقاف ببغداد).
(٣) الألفاظ طبع في بيروت (الكاثوليكية).
(٤) إصلاح المنطق (طبع دار المعارف بمصر).